لغز العنكبوت الذهبي



محمود سالم

لغز العنكبوت الذهبي

تأليف
محمود سالم



لغز العنكبوت الذهبي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٥١٣ ٥

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

المحتويات

بعد الثامنة ودقيقتَين

أمسية حارة في المعادي، و«تختخ» مُتمدِّد على كرسي «شيزلونج» في حديقة الفيلا وحيدًا ... يقرأ في كتابٍ عن تاريخ النقود ... وكأنه يقرأ مغامرةً مثيرة ... إن تاريخ أي شيء يبدو مدهشًا عندما تنظر إليه الآن ... النقود مثلًا كانَت قطعًا من الحجارة ... ثم من الحديد ... ثم من الفضة والذهب ... وكان على الشخص كي يحمل ألف جنيه مثلًا أن يكون عنده حمار ليحمل المبلغ ... ولكن الآن بضع ورقات تُغني عن هذا الحمل الثقيل.

شيء مُثير هذا العالم ... هكذا كان «تختخ» يُفكِّر وهو يضع الكتاب جانبًا، ثم ينظر إلى ساعته ... السابعة والنصف ... ما زال أمامه نصف ساعة ليذهب لمقابلة المغامرين في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد.

كان «زنجر» يجلس على الحشائش بجواره ... يتنهَّد بين فترة وأخرى ... وقال له «تختخ»: أنت متضايق من هذه الجِلسة الكسول يا «زنجر» ... ولكن أين نذهب في هذا الحر اللافح؟

ووضع كفَّيه خلف رأسه وأغمض عينَيه ... لقد جاءَت عمته العجوز لتبقى معه بعد سفر والده ووالدته ... وكلما حاول أن يخرج سألَته أين تذهب، فإذا تأخَّر أنَّبَته تأنيبًا شديدًا ...

إنه يحب عمَّته الحاجة «سنية» جدًّا ... سيدة طيبة، تزوَّجَت ولم تُنجب ... ومات زوجها وتركها وحيدة ... ومع ذلك ما زالَت مُتمسِّكةً بالبقاء في منزلها الصغير بالقرية، تراقب زراعة الأرض، ولا تغادر مكانها إلا نادرًا.

والحاجة «سنية» تحب «تختخ» وتعتبره ولدها ... فإذا حضرَت إلى منزلهم قامَت بالإشراف على طعامه ونومه ومذاكرته، وهو مدين لها بالتقدُّم الذي يُحقِّقه في دراسته كل سنة. والآن والامتحانات قد انتهَت فهو يُريد أن يُسافر إلى الإسكندرية، ولكن عمته ترفض

أن يسافر وحده، وهي في الوقت نفسه ترفض السفر معه؛ لأنها لا تُحب أن ترى الناس وهم يلبسون «المايوهات» ... وتعتبر هذا من سوء التربية ... وعدم التديُّن ... وكثيرًا ما دخل معها «تختخ» في مناقشات حامية حول هذا الموضوع، ولكنه لم يستطِع أن يُزحزحها مطلقًا عن رأيها.

وفي الهدوء المخيِّم على الشوارع في هذه الساعة من المساء، استطاع أن يسمع جرس التليفون يرن داخل الفيلا ... وحاول أن يستنتج من الذي يطلبهم الآن ... إن موعده مع بقية المغامرين في الثامنة ما زالَت أمامه نصف ساعة، ومن غير المتوقَّع أن يطلبوه ... فمن المتحدِّث إذن؟!

وسمع الباب يُفتح، وظهرَت الشغَّالة وهي تحمل آلة التليفون ... وقالَت له: أحد الأصدقاء.

وأمسك «تختخ» بالسمَّاعة، وسمع على الطرف الآخر صوت «عاطف» يقول: «تختخ». ردَّ «تختخ»: نعم!

عاطف: هل تأتي الآن؟

تختخ: بعد نصف ساعة حسب الاتفاق.

عاطف: إنني قلق!

تختخ: لماذا؟

عاطف: لقد خرجَت «لوزة» في السادسة لشراء باكو لبان من البقال المجاور، ولكن لم تحضر حتى الآن ... ألم تحضر عندك؟

تختخ: لا ...

عاطف: شيء عجيب! ... لقد ذهبتُ إلى البقال فقال لي إنه لا يعلم؛ لأنه ترك دكانه لابنه من السادسة إلى السادسة والنصف تقريبًا.

تختخ: وما الداعي للقلق؟ ... لعلها لم تجِد النوع الذي تُفضِّله وذهبَت لشرائه من مكان آخر.

عاطف: لو أرادَت أن تذهب بعيدًا لحضرَت لأخْذ درَّاجتها ...

تختخ: على كل حال لستُ أجد داعيًا للقلق.

عاطف: إذن تعالَ الآن ...

تختخ: سأكون عندك بعد عشر دقائق ...

ووضع «تختخ» السمَّاعة وأخذ يُفكِّر ... لقد تسرَّب إليه القلق هو الآخر برغم أنه طمأن «عاطف»؛ فمن غير المعقول أن تغيب «لوزة» ساعةً ونصف ساعة في شراء باكو لبان! ...

أسرع إلى الداخل ليُغيِّر ثيابه، ووجد عمَّته منهمكةً في مشاهدة التليفزيون ... فحاول أن يتسلَّل دون أن تُحس به، ولكنها قالَت دون أن تُحوِّل نظرها عن شاشة التليفزيون: إلى أين؟

تختخ: سأزور أصدقائي ...

الحاجة: لا تتأخَّر؛ فسوف أنام بعد صلاة العشاء.

تختخ: حاضر ...

كان يعرف أن أي محاولة لمجادلتها لن تُجدي ... وما دامَت ستنام ... فلن تعرف متى يعود ... وعلى كل حال فليس من المتوقَّع أن يتأخَّر إلا إذا حدث شيء في موضوع غياب «لوزة» ...

خرج «تختخ» مسرعًا وقفز إلى درَّاجته وتبعه «زنجر»، وبعد دقائق قليلة وصلا إلى حديقة منزل «عاطف» ... هذه الحديقة التي شهدَت جميع اجتماعاتهم ... قرب الكشك الصيفي الكبير في نهاية الحديقة، خاصةً بعد أن وصل إليه سلك التليفون، وأصبح في إمكانهم الاتصال دون الحاجة إلى دخول الفيلا أو إحضار التليفون إلى الحديقة.

وجد «تختخ» «عاطف» يسير في طرقات الحديقة ... يداه خلف ظهره، ورأسه ممتدٌّ إلى الأمام، وقد بدا عليه الحزن والقلق.

ترك «تختخ» درَّاجته، وأسرع إلى «عاطف»، وما كان «عاطف» يراه حتى أسرع إليه، فقال له «تختخ»: أي أخبار؟

عاطف: لا خبر على الإطلاق ... وقد اتصلتُ بـ «بنوسة» و«محب»، وسيصلان حالًا.

تختخ: لا تقلق، أؤكد لكَ أن لا شيء هناك ... ولْنعمل بالمثل الإنجليزي الذي يقول: ليس هناك أخبار ... فالأخبار طيبة.

وجلسا قرب الكشك الصيفي ... وسرعان ما وصلَت «نوسة» و«محب»، وأخذا يسألان عن الأخبار ... ومرةً أخرى قال «عاطف»: لا أخبار ...

نوسة: سأدخل الكشك وأتصل بصديقات «لوزة» تليفونيًّا؛ فإنني أعرفهن جميعًا.

ودخلَت «نوسة» الكشك الخشبي، وبقي الأولاد الثلاثة ... كان كلٌّ منهم يُفكِّر في «لوزة»، وسبب غيابها ... فمن المعتاد في مثل هذه الحالة أن تتصل تليفونيًّا، فلماذا لم تتصل؟ هل هو حادث حال بينها وبين الاتصال؟

إن السبب الوحيد الذي يمكن أن يمنعها من الاتصال هو وقوع حادث ... هذا ما فكَّر فيه الثلاثة تقريبًا في الوقت نفسه ... ومضَت الدقائق بطيئةً كأنها ساعات ... وخرجَت «نوسة» ... ودون أن يسألها أحد ... عرفوا من تعبيرات وجهها أن لا خبر هناك ... وأن اختفاء «لوزة» ليس له تفسير حتى الآن ...

ونظر «تختخ» إلى ساعته، كانَت الثامنة إلا خمس دقائق ... وأحسَّ بشعورٍ غريب أنه في الثامنة سيتم معرفة مصير «لوزة»، علها تنتظر وصولهم في الموعد للاتصال وأخذ عقرب الساعة يقترب في بُطءٍ من الثامنة ... وقال «تختخ»: في الثامنة سيحدث شيء!

محب: أي شيء؟

تختخ: قلبي يُحدِّثني أن شيئًا سيحدث في الثامنة ... ستتصل «لوزة»، أو تحضر، أو نعرف على الأقل ما حدث.

ونظروا جميعًا في ساعاتهم ... وأخذوا يُراقبون عقارب الدقائق وهي تقفز مسرعة، ومرَّت الساعة الثامنة، وأصبحَت الثامنة ودقيقة ... ثم دقيقتَين ... ثم اقتربَت من الدقيقة الثالثة.

ونظر «محب» إلى «تختخ» كأنما يقول له إن شعورك غير صحيح ... ولكن في هذه اللحظة دقَّ جرس التليفون.

كانَت «نوسة» أقرب الجميع إلى باب الكشك، فنفذَت كالسهم، وأسرع الثلاثة خلفها ... حتى «زنجر» أسرع هو الآخر يدخل خلفهم ... رفعَت «نوسة» سمَّاعة التليفون بيد ترتجف ... وسمعَت على الطرف الآخر صوت «لوزة» يقول: ألو!

قفزَت «نوسة» فرحةً وهي تقول: إنها «لوزة»! ... «لوزة»!

وابتسم الأولاد الثلاثة وقال «عاطف»: هاتي أُحدِّثها ... هذه المجنونة ... ما الذي أخَّرها حتى الآن؟!

ولكن فرحة «نوسة» وابتسامة الأولاد الثلاثة لم يستمرَّا طويلًا ... فقد لاحظَت «نوسة» أن صوت «لوزة» في التليفون يرتعش وهي تقول: «نوسة» ... هل «تختخ» موجود؟

ردَّت «نوسة»: ماذا حدث يا «لوزة»؟ لماذا تأخَّرتِ حتى الآن؟

قالَت «لوزة»: اطلبي «تختخ» ليُحدِّثني ... أُريد «تختخ» ...

قالَت «نوسة» وهي تمد يدها بسمَّاعة التليفون إلى «تختخ»: إنها تُريد أن تُحدِّثك!

أسرع «تختخ» إلى التليفون وقد تغيَّرت ملامحه وقال: ألو ... «لوزة»، أين أنت؟

وأخذ «محب»، و«عاطف» و«نوسة» ... يرقبون ملامح «تختخ» وهو يتحدَّث ... كان واضحًا أنه يسمع أنباءً سيئة.

قالَت «نوسة» جزعة: «تختخ» ماذا حدث؟

أشار «تختخ» بيده إلى «نوسة» … أن تسكت، واستمرَّ يستمع وهو صامت، ثم قال في النهاية: وإذا لم نفعل هذا فماذا يحدث؟

واستمع إلى إجابةٍ من الطرف الآخر.

ونظر «تختخ» إلى ساعته … ثم قال: إن الوقت ضيق!

واستمع إلى من يُحدِّثه لحظات، ثم وضع السمَّاعة … والتفتَ إلى الأصدقاء … وصاح «محب»: «تختخ»! … ماذا حدث؟

وردَّ «تختخ» في جمود: لقد خُطفت «لوزة»!

حكاية «لوزة»

خُطفت «لوزة»! ...

رنَّت الكلمتان في آذان الأصدقاء كالصاعقة ... وأسرعَت الدموع إلى عينَي «نوسة»، وكان «محب» أول من تمالك نفسه قائلًا: من الذي خطفها؟

تختخ: لا أعرف طبعًا!

محب: وما المطلوب؟ فدية؟

تختخ: لا طبعًا ... من أين نأتي بالفدية؟! إن الذين خطفوها يُطالبون منَّا شيئًا عجيبًا ... سيتم بعد خمس دقائق!

عاطف: ما هو؟

تختخ: ستأتي سيارة سوداء وتسير في الجانب المظلم من الشارع ... وسأخرج إليها بدرَّاجتي وحيدًا وأسير بجوارها ... سيُناولني شخص في داخلها حقيبةً صغيرة، أُسرع بها فورًا إلى نادي «الجود شوط» ... وهناك سأجد شخصًا يجلس وحده قرب النيل، ويضع وردةً حمراء في عروة الجاكتة ... وعليَّ أن أذهب للسلام عليه، ثم أطلب منه كلمة السر ... وبعدها سيُسلِّمني حقيبةً مماثلةً للحقيبة التي أحملها ... فأُسلِّمه الحقيبة التي معي، ثم أخرج إلى الكورنيش ... فأُسلِّم الحقيبة التي أخذتها من حامل الوردة ... فتعود «لوزة» إلى المنزل ...

محب: هل تتوقَّع أن يكون هذا الطلب يُخفي شيئًا مخالفًا للقانون؟

تختخ: لا شك ... بل إنه يُخفي أشياء كثيرة جدًّا ... ولكن الوقت ضيِّق للتفكير، ويجب أن أخرج فورًا.

عاطف: حاول أن تعرف رقم السيارة ... و...

ولم ينتظر «تختخ»؛ فقد كان ما يقوله «عاطف» ... بديهيًّا جدًّا ... فهو سيهتم بمعرفة رقم السيارة، ونوعها، وماركتها، وسيُحاول بكل ما استطاع أن يرى من بداخلها ... وقفز «تختخ» على درَّاجته وانطلق خارجًا، و«زنجر» ... خلفه. وبعد ثوانٍ قليلة كان يسير متمهِّلًا في الجانب المظلم من الشارع ... وسمع سيارةً تأتي خلفه مسرعة، ثم ثلاث دقَّات من النفير، وعرف أنها السيارة المتفق عليها، فالتفت ... ورأى شبح سيارة سوداء من طراز غريب يُشبه العنكبوت. وخرج ذراع رجل من نافذة السيارة ... وبيده الحقيبة ... وتظاهر «تختخ» أنه يُحاول أن يتمالك توازنه ... ثم نظر إلى داخل السيارة ... ولكن كان راكبَا السيارة يلبسان ملابس سوداء أيضًا ... وكانَت أضواء السيارة مطفأةً تمامًا ... فلم يستطِع أن يلمح من وجهَيهما شيئًا سوى أنه قد خُيِّل إليه أنهما وجهان عجيبان ... لم يرَ مثيلًا لهما من قبل ... فقد كانَت ملامحهما منبعجة ... كأنما مرَّت على الوجهَين سيارة!

وفي لمحة قصيرة طارَت السيارة السوداء التي تُشبه العنكبوت ... ثم دارَت في أول ملف، وخلفَت «تختخ» وحده وبيده الحقيبة.

أسرع «تختخ» يقود درَّاجته بعد أن علَّق الحقيبة الصغيرة في المقود ... ولم تمضِ دقائق حتى كان عند كازينو «الجود شوط»، وسمع ضجة موسيقى مرتفعة كموسيقى الأفراح ترتفع من الكازينو ... فأسند درَّاجته إلى الحائط، وحمل الحقيبة ودخل وخلفه «زنجر»، وكما توقَّع وجد فرحًا لعروسَين ... وفرقةً موسيقيةً تعزف بعض الألحان الراقصة المرحة.

نظر حوله فلم يرَ أحدًا ... ولكنه لاحظ رجلًا ينسحب بين المدعوِّين ... ويتجه إلى قرب النيل، ويختار مائدةً منعزلةً جلس عندها ... وكانَت بيده حقيبة صغيرة، وفي عروة جاكتته وردة حمراء ...

اتجه «تختخ» فورًا إلى المائدة ... وقال للرجل: وردة نادرة!

كانَت هذه كلمة السر، وردَّ الرجل: ومن بلاد بعيدة!

قال: «تختخ» وهو يُحاول أن يطبع صورة الرجل في ذهنه: لقد كُلِّفتُ بمقابلتك، وإعطائك الحقيبة، وأخذ حقيبة مماثلة!

لم يردَّ الرجل، بل مدَّ يده تحت المائدة، وأحسَّ «تختخ» بالحقيبة تصطدم بركبته، وفهم أنه سيُبادله الحقيبة تحت المائدة، فمدَّ يده بحقيبته، ولم تكد أصابع الرجل تلمس الحقيبة حتى قام واقفًا ... ودون كلمة واحدة غادر الكازينو ... ووجد «تختخ» نفسه وحيدًا مرةً أخرى ... مُحدِّقًا خلف الرجل ... وقد ضايقَته آلة التصوير التي كان مُصوِّر الفرح يُطلق ضوءها ناحيته منذ جلس.

وأخذ «تختخ» يُركِّز تفاصيل وجه الرجل في ذهنه ... رفيع ... حاسم ... شعره مصبوغ، وجهه جامد كأنه وجه غير إنساني ... يتحدَّث من بين أسنانه ... شاربه الكبير لا يتناسب مع ملامح وجهه المرهفة ... ملابسه بسيطة ... وإن كانَت أنيقة ... ساعته من نوع غير شائع ... فوجهها مغلق ... أصابعه تُشبه المخالب ... وفي مشيته عرج خفيف.

قام «تختخ» مسرعًا حسب التعليمات ... وخرج من الكازينو، ثم ركب درَّاجته وسار بمحاذاة الكورنيش ... وأخذَت أضواء الكازينو تخف شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى بقعة مظلمة حسب التعليمات وتوقَّف ... ومضَت فترة من الوقت أكثر ممَّا يتوقَّع ... فقرَّر أن يفتح الحقيبة ويرى ما بها ... ورفعها وأخذ يتأمَّلها ويَزِنها ... كان وزنها نحو ثلاثة كيلوجرامات، فإذا كان وزنها فارغةً نحو كيلوجرام ... ففيها شيء أو أشياء تزن كيلوجرامَين ... وأخذَت أصابعه تعبث بالقفل ... وكاد يفتحها.

ولكن قبل أن يتمكَّن من فتحها سمع صوت محرِّك السيارة العنكبوت تقترب مسرعةً منه ... وتوقَّفَت بجواره تمامًا ... وامتدَّت يد أخذَت منه الحقيبة ... وسمع صوت باب السيارة يُفتح ... وشاهد بقلبٍ سعيد «لوزة» تندفع منه نازلة.

وفي ثوانٍ كانَت السيارة تندفع مرةً أخرى وتُغادر المكان، وأسرع «تختخ» يحتضن «لوزة»، التي ألقَت بنفسها بين ذراعيه.

ركبَت «لوزة» أمام «تختخ» ... واندفعَت الدرَّاجة تشق طريقها نحو حديقة منزل «عاطف» ... حيث كان الأصدقاء في الانتظار ... وعندما وصل «تختخ» إلى بداية الشارع شاهد المغامرين الثلاثة يقفون أمام باب الحديقة ... فلمَّا اقترب منهم ارتفعَت الصيحات ... واندفع الثلاثة إلى «لوزة».

جلس المغامرون الخمسة ومعهم «زنجر»، وكانَت «لوزة» شاحبةً قليلًا ولكنها كانَت تبتسم ... لقد مرَّت بمغامرة، وليس أحبَّ إلى قلبها من المغامرات، مهما كانَت النتائج، وقد كانت النتائج مشجعة ... ولم يحدث شيء ... وها هي ذي أيضًا عندها قصة ترويها.

وقد كانَت جميع آذان المغامرين مصغية لها ... ولم يكَد «عاطف» يسألها عمَّا حدث حتى اندفعَت تروي القصة.

خرجتُ لشراء باكو من اللبان ... ولم أجِد النوع الذي أُريده عند أول محلٍّ ذهبتُ إليه، وهو المحل القريب منا ... والشيء العجيب أنني أحسستُ أن أحدًا يُراقبني ... ولكنني بالطبع لم أستجِب لهذا الإحساس ... فنحن لسنا مشتبكين في مغامرة حتى أكون مراقَبةً أو متبوعة!

ونظرَت «لوزة» إلى وجوه الأصدقاء المتلهِّفة، ثم مضَت تروي: وعندما قرَّرتُ أن أذهب إلى المحل الذي يقع قرب منزل «تختخ»، وأمر ب «تختخ» ... ونعود معًا ... ولكن قبل أن أخطو بعيدًا عن المحل بأكثر من خطوتَين، سمعتُ سيارةً تقف بجواري، وسمعتُ سيدةً تُحدِّثني، فالتفتُّ إليها، ووجدتُ سيارةً زرقاء ماركة «بونتياك»، يُطل منها وجه سيدة جميلة سألَتني هل تعرفين منزل الأستاذ «خليل توفيق»؟ بالقرب من هذا المكان ...

بدَت علامات اهتمام مضاعفة على وجه «تختخ»؛ فإن «خليل توفيق» هو اسم والده!

ولاحظَت «لوزة» انتباه «تختخ» فقالَت: وهو اسم والد «تختخ»، وبالطبع قلتُ لها إنني أعرفه ... وإنني ذاهبة إليه بعد أن أشتري باكو اللبان، فعرضَت عليَّ السيدة أن تُوصلني إلى المحل، وأعود معها إلى منزل الأستاذ «خليل»، فقبلتُ على الفور.

وشربَت «لوزة» بعض الماء، ثم مضت تروي: وركبتُ السيارة، وإذا بالسيدة تقول لي باسمةً إن معها باكو لبان، وإن كان ناقصًا ... فهو من نوع ممتاز، وأصرَّت على أن آخذه، ثم أصرَّت على أن أتناول منه واحدةً لتجرِبته ... وتحت إلحاحها تناولتُ واحدة، وأخذتُ أمضغها، وفي الحقيقة كان طعمها لذيذًا جدًّا ... وإن كان متغيِّرًا قليلًا عن طعم اللبان الذي نعرفه ... وقد قلتُ لها إنها مصادفة عجيبة أن يكون معها لبان من هذا النوع اللذيذ.

وسكتَت «لوزة» لحظات، ثم مضَت تقول: وبعد أن وصفتُ لها الطريق ومضغتُ اللبان قليلًا ... لاحظتُ أنها لا تسير حسب الإرشادات التي أخبرتُها بها، فلفَتُّ نظرها إلى ذلك، فابتسمَت وقالَت إنها أول مرة تزور فيها المعادي ... وبعد لحظات أحسستُ برأسي يتثاقل ... ولاحظتُ أنها تنظر إليَّ، فقلتُ لها إن رأسي يدور، وإنني أُريد أن أعود إلى المنزل ... ولكن لم تمضِ لحظات أخرى حتى ذهبتُ في سبات عميق ...

كانَت القصة مُشوِّقة ... والأصدقاء يستمعون في انتباهٍ شديد، وقالَت «نوسة»: وبعد ذلك؟ وردَّت «لوزة»: بعدها استيقظتُ فوجدتُ نفسي في شقة أنيقة ... وتذكَّرتُ كلَّ ما حدث، ونظرتُ حولي فوجدتُ وجوهًا غريبةً لم أرَها من قبل، وبحثتُ عن السيدة بينهم فلم أجِدها.

وتنهَّدَت «لوزة» ومضَت تقول: وقمتُ واقفةً وأنا أشعر ببعض الدوار ... وحاولتُ أن أتمالك نفسي، وسألتُهم عمَّا أتى بي إلى هذا المكان، فأجاب أحدهم في هدوء شديد: إنكِ في رعايتنا لمدة ساعتَين فقط ... وبعدها تعودين إلى منزلك.

فقلتُ لهم: إنني أُريد الانصراف فورًا ... ولكنهم قالوا لي إن هناك مُهمَّةً مُعيَّنة سيقوم بها «توفيق»، ثم يُطلقون سراحي ... وعندئذٍ أدركتُ أنني قد خُطفت، وأن السيدة الجميلة

هي جزء من خطة خطفي، ولم أعرف ما هو المطلوب من «توفيق» بالضبط ... ولمَّا سألوني عن كيفية الاتصال به، قلتُ لهم إنني لا أعرف مكانه في هذه اللحظة، ولكنهم عندما ضغطوا عليَّ قلت لهم إن «توفيق» سيذهب إلى منزلنا في الثامنة ... وقد قصدتُ من ذلك أن تكونوا جميعًا موجودين وتسمعوا المهمَّة ... لعلكم تستطيعون ترتيب الاتصال بالشرطة.

قال «تختخ»: لقد كانوا أكثر مهارةً ممَّا تصوَّرت؛ فلم يتركوا لنا فرصة الاتصال، وتمَّ كل شيء في دقائق قليلة، وقد حذَّروني من إبلاغ الشرطة حرصًا على حياتك، ولم يكَد «تختخ» ينتهي من جملته حتى دقَّ جرس التليفون، واندفع «عاطف» إلى داخل الكشك، ثم خرج مسرعًا، وقد بدا مضطربًا وقال: إنهم هم مرةً أخرى ... ويُريدون التحدُّث إلى «تختخ» ...

العنكبوت الذهبي

اتَّجه المغامرون الخمسة إلى داخل الكشك، ورفع «تختخ» سمَّاعة التليفون وقال: ألو ... أنا «توفيق».

سمع «تختخ» الصوت الذي حدَّثه منذ نصف ساعة يتحدَّث مرةً أخرى، ولكنه هذه المرة كان قاسيًا ومهدِّدًا ... قال الرجل: أين العنكبوت؟!

ذُهل «تختخ» وهو يسمع هذه الجملة: «عنكبوت» ... «عنكبوت» إن الاتفاق لم يكن فيه أي عنكبوت ... قال «تختخ»: أي عنكبوت؟

قال الرجل: لا تتظاهر بالبله! ... لقد خنتنا ... ولم تُنفِّذ الاتفاق!

تختخ: لقد نفَّذتُ الاتفاق تمامًا ... برغم أنني لم أكن لأُنفِّذه لولا أنكم خطفتم «لوزة» ... فإن ما تمَّ يدل على أنه شيء مخالف للقانون ...

الرجل: دَعك من القانون الآن ... وسوف أنسى ما فعلتَ إذا سلَّمتَنا العنكبوت.

صاح «تختخ» بغضب: أي عنكبوت؟! ... إنكَ تتكلَّم عن شيء لم أرَه ولم أسمع عنه!

قال الرجل: إن الحقيبة التي تسلَّمتَها من الرجل في الكازينو كان بها عنكبوت من الذهب المرصَّع بالماس ... ومجموعة أخرى من المجوهرات ... ولكن الحقيبة التي سلَّمتَها لنا لم يكن فيها إلا بعض قطع الحديد.

بدأَت الأمور تتضح في ذهن «تختخ» وقال: صدِّقني إنني لم أرَ ما كان في الحقيبة، ولا أعرف ما كان بها إلا عندما قلتَ أنت الآن ...

الرجل: ولكننا وجدنا قفل الحقيبة مفتوحًا!

تختخ: لا أكذب عليك ... لقد كِدتُ أفتح الحقيبة لأرى ما بها، ولكن السيارة وصلَت في تلك اللحظة، فسلَّمتُ الحقيبة دون أن أفتحها.

الرجل: إنني لا أُصدِّقك ... وأنصحك أن تُسلِّمنا ما استوليتَ عليه ... وإذا لم تفعل ... فتأكَّد أنكم جميعًا ستكونون ضحية هذه العملية ... سوف أتصل بكَ بعد نصف ساعة.

وأغلق الرجل السمَّاعة ... ونظر المغامرون إلى «تختخ» الذي كان واضحًا أنه في غاية الضيق وقد احمرَّ وجهه، وانعقدَت حبات العرق على جبينه.

قال «محب»: ماذا يُريدون؟

تختخ: إنهم يتهمونني بسرقة شيء عجيب ... عنكبوت ذهبي مرصع بالماس ... ومجوهرات أخرى ... وهي أشياء لم أرَها في حياتي ...

محب: ألم تشرح لهم هذا؟

تختخ: طبعًا ... ألم تسمع ما قلتُه؟

محب: وماذا كان ردهم؟

تختخ: سيتصلون بي بعد نصف ساعة ... فإذا لم أُعِد العنكبوت ... فإنني ... أقصد فنحن جميعًا في خطر شديد.

عاطف: الشيء الذي يُحيِّرني ... لماذا اختارونا نحن؟ وكيف عرفوا اسم والد «توفيق»؟

نوسة: هذا يعني شيئًا واحدًا ... أنهم يعرفوننا من قبل، ولعلهم من أفراد عصابة اصطدمنا بها.

عاطف: وقد اختاروا وقتًا مناسبًا؛ فالمفتش «سامي» سافر خارج الجمهورية في مُهمَّة ... وليس أمامنا إلا الاعتماد على أنفسنا في مواجهة هذه المشكلة العجيبة ...

لوزة: أو نتصل بالشاويش «فرقع»!

وقبل أن يُعلِّق «عاطف» تعليقًا ساخرًا على هذا الاقتراح قال «تختخ»: بالطبع لا بد من إشراك الشرطة في هذا الموضوع ... فمن الواضح أن العنكبوت الذهبي وما معه من مجوهرات مسروقة ... وهذه المبادلة السرية دليل على ذلك.

نوسة: ولماذا لم يذهب أحد رجال العصابة لتَسلُّم العنكبوت؟

تختخ: لسببٍ بسيط ... إنهم يخشَون الطرف الآخر، ويظنون أنه أعدَّ لهم كمينًا ... وهكذا تُفضِّل العصابات عادة ... في حالات التسليم والتسلُّم، إذا كانَت تخشى تدخُّل رجال الشرطة، أن يقوم شخص ليس منهم بعملية التسليم.

نوسة: والآن ماذا نفعل؟!

تختخ: لا شيء ... ليس أمامي إلا أن أُؤكِّد لهم أنني سلَّمتُهم الحقيبة كما تَسلَّمتُها!

محب: وإذا لم يُصدِّقوا؟

تختخ: كما قالَت «لوزة» ... سوف نذهب ... ونكتب محضرًا بكل ما حدث عند الشاويش «علي»؛ لنكون في حماية الشرطة في حالة تهديدنا.

والتفتَ «تختخ» إلى «لوزة» قائلًا: ألم تشتبهي في أي شخص ممن قابلت؟ أقصد أن يكون ممن الْتقينا بهم من قبل.

لوزة: مطلقًا! إنهم جميعًا شخصيات جديدة.

تختخ: وكذلك بالنسبة لي ... فالرجلان الذين رأيتُهما في السيارة كان شكلهما عجيبًا؛ الأنف أفطس، العيون منحرفة ... وإن كان الظلام لم يُعطِني فرصةً كافيةً للتأمُّل.

محب: والرجل الذي قابلتَه في الكازينو؟

تختخ: من المؤكِّد أنه مُتنكِّر ... وقد أسرف في تنكُّره ...

وفجأةً ضرب «تختخ» جبهته بيده قائلًا: إننا يمكن أن نحصل على صورة لهذا الرجل!

محب: صورة؟!

تختخ: نعم ... إن المصوِّر الذي كان يقوم بتصوير العروسَين، والمدعوِّين، كان مجالُ التقاطه يصل إلينا ... حتى إنني لم أستطِع رؤية الرجل جيدًا ... وهو يُغادر المكان؛ فقد كان ضوء آلة التصوير يُعشي عينَي!

ونظر «عاطف» إلى ساعته وقال: مضى ربع ساعة ... وبقي ربع ساعة ... يجب أن نُفكِّر كيف نرد عليهم.

تختخ: لا شيء كما قلت سوى أنني سلَّمتُهم الحقيبة كما تَسلَّمتُها.

عاطف: ألَا تضع خطةً بحيث نكسب بعض الوقت حتى الصباح ... لعلنا نستطيع الإيقاع بالعصابة في أيدي رجال الشرطة؟

تختخ: إن الشيء الذي ضاع ... أقصد العنكبوت الذهبي، يُساوي مبلغًا ضخمًا، وأظن أن أي محاولة للتلاعب بهذه العصابة قد تكون نتيجتها سيئة.

ومضى الوقت ... ثم دقَّ جرس التليفون، وكان المتحدِّث هو صاحب الصوت نفسه الذي سمعه «تختخ» من قبل، وقال الرجل: هل تُعيد العنكبوت؟

ردَّ «تختخ»: لقد قلتُ لكَ إنني لم أرَ هذا العنكبوت مطلقًا، ولم أسمع عنه إلا منك، وقد قُمت بالمُهمَّة؛ فلا داعي لهذه التهديدات!

الرجل: إنكَ تُقامر بحياتك وحياة زملائك إذا فكَّرتَ أن تلعب بنا، وعلى كل حالٍ سأُعطيك مهلةً أخرى.

تختخ: لا فائدة ولو أعطيتَني سنةً كاملة ... إن ما أقوله الآن سأقوله لكَ بعد أي مهلة ... ومع ذلك ...

قال الرجل متلهِّفًا: ماذا؟

تختخ: هناك احتمال أن يكون الرجل الذي سلَّمني الحقيبة هو الذي خدعكم فوضع قطع الحديد مكان العنكبوت والمجوهرات!

الرجل: لا يمكن ... ولكن ... صِف لنا الرجل الذي سلَّمكَ الحقيبة، ربما كان هناك خطأ لم نلتفت إليه.

ووصف له «تختخ» الرجل، فقال: إنها أوصاف الرجل بالضبط ... ولا يمكن أن يخدعنا!

تختخ: ولكن!

الرجل: ولكن ماذا؟

تختخ: ولكني أعتقد أنه كان مُتنكِّرًا!

الرجل: مُتنكِّر؟!

تختخ: نعم ... تنكُّر مبالَغ فيه ... ومن الواضح أن شاربه مستعار ... وأنه قد صبغ شعره ... وبالمناسبة ... هل كان الرجل الذي تنتظرونه يعرج؟

الرجل: نعم!

تختخ: لقد كان الرجل الذي قابلتُه يعرج!

صمت الرجل قليلًا، ثم عاد يقول: سنفحص أقوالك ونتأكَّد منها ... والمهم ألَّا تُبلغ الشرطة. إن أي محاولة من جانبك لتبليغ الشرطة سنُقابلها بالعنف!

تختخ: دَعك من التهديد ... إنني سأطلب منك طلبًا واحدًا!

الرجل: ما هو؟

تختخ: أن تُبلِّغني نتيجة بحثك على ضوء المعلومات التي قلتُها لك!

الرجل: لكَ ذلك!

تختخ: شيء آخر.

الرجل: ما هو؟!

تختخ: من أين عرفتنا؟

رد الرجل: هذه قصة أخرى ... قد أرويها لكَ يومًا عندما أستعد لمغادرة البلاد.

وسمع «تختخ» السمَّاعة تُوضع عند الطرف الآخر ... فوضع السمَّاعة ... وروى للمغامرين تفاصيل الحديث.

محب: إنها قصة من أغرب ما مرَّ بنا ... ما هي حكاية العنكبوت الذهبي هذه؟! ولماذا اختارنا نحن للقيام بهذه المُهمَّة؟! وما هي نتيجة المعلومات التي قلتُها لهم؟!

قال «تختخ»: الحقيقة أنهم أثاروا شهيتي للمغامرة ... إن أمامنا لغزًا من طرازٍ فريد ... وإن كانَت معلوماتنا قليلة، فمن الممكن الوصول إلى خيط عن طريق مُصوِّر الفرح ... فلو استطعنا الحصول على صورة الرجل الذي أعطاني الحقيبة؛ فقد نجد في أرشيف الشرطة معلومات عنه تقودنا إلى العصابة.

قالَت «لوزة» مُتحمِّسة: لماذا لا نذهب الآن للبحث عن المصوِّر؟! إن الساعة حوالي التاسعة والربع ... ومن المؤكَّد أن الفرح لم ينتهِ بعد.

تختخ: هيا بنا.

وقفزوا جميعًا إلى درَّاجاتهم ... وانطلقوا إلى الكورنيش ... وعندما اقتربوا من الجود شوط سمعوا عزف الموسيقى ... فأسرع «تختخ» بترك درَّاجته، ثم دخل إلى الكازينو مسرعًا ... ووجد الفرح ما زال مستمرًّا، والمصوِّر ينتقل بين المدعوِّين ويلتقط الصور هنا وهناك.

انتظر «تختخ» لحظات ليُفكِّر في حديث مُقنع يقوله للمصوِّر، ثم تقدَّم منه في لحظة كان فيها يُغيِّر فيلمًا ... وقال له: إنني مُعجب جدًّا بأسلوبك في التصوير ... ولقد التقطتَ لي صورةً منذ ساعة تقريبًا، وأُريد الحصول عليها!

قال المصوِّر في ابهاج: متى تمَّ التصوير؟

تختخ: منذ ساعة كما قلتُ لك ... وكنتُ أجلس في آخر الصفوف عند الكورنيش.

المصور: إنني سأُحمِّض الأفلام الليلة ... وستكون مجهَّزةً غدًا، ويمكنك أن تمر بي في منتصف النهار، وهذا عنواني.

وأعطاه المصوِّر بطاقةً عليها اسمه وعنوانه ... فشكره «تختخ»، وأسرع إلى الأصدقاء وقد أحسَّ أنه أمسك بطرف الخيط.

العطر الغامض

بالرغم من أن «تختخ» كان متأكِّدًا أن العصابة لن تُهاجمهم الليلة ... إلا أنه اتَّفق مع المغامرين على إجراءات الأمن المعتادة ... أن يُغلِقوا الأبواب جيدًا ... ألَّا يسير أي واحد وحده ... ألَّا يتحدَّثوا مع غرباء مهما كانَت الأسباب ... وعندما دخل غرفته للنوم فتَّشها جيدًا ... واستلقى على فراشه يُفكِّر في أحداث الساعات الماضية، حكاية العنكبوت الذهبي ... كيف تمَّ اختيارهم ليقوموا بمُهمَّة توصيل العنكبوت؟! ماذا كان في الحقيبة التي سلَّمها؟ ماذا يحدث في الغد؟

ونام «تختخ» وهذه الأفكار تدور في رأسه ... ولا يدري «تختخ» كم من الوقت نام، ولكنه استيقظ على حلم يدور في ذهنه ... كان يشم عطرًا غامضًا له رائحة شرقية، ورأسه يدور، وجسده يثقل ويهبط تدريجيًّا في مياه عميقة، وهو يُحاول جاهدًا أن يخرج من المياه؛ يرفع يدَيه ويُحرِّك قدمَيه ... ولكنها ثقيلة لا تتحرَّك كأنها مربوطة إلى أكياس من الرمل، أو كأنها مصبوبة من الأسمنت.

أخذ «تختخ» يُحاول اليقظة من هذا الحلم الثقيل ... ولكنه عندما فتح عينَيه واستطاع التفكير تأكَّد أنه لم يكُن يحلم ... فهناك رائحة فعلًا تملأ جو الغرفة ... هي الرائحة التي تخيَّلها في الحلم ... وحاول أن يجلس في فراشه فلم يستطِع مع أنه لا يحلم ... إن الحكاية حقيقية!

ولكن ماذا حدث؟! من أين يأتي هذا العطر الغامض؟! فجأةً ارتبط في ذهنه هذا العطر بوجوه رآها قريبًا ... نعم ... وجوه رُكَّاب السيارة السوداء ... الذين سلَّموه الحقيبة ... إنه ساعتها لم يتبيَّن وجوههم في الظلام ... ولكنه أدرك أنها ليسَت وجوهًا عادية، الآن يستطيع تفسير مشاعره ... لقد كانوا من الجنس الأصفر ... ربما من الصين ... أو اليابان، من شعوب جنوب شرقي آسيا ... وجاهد ليفتح عينَيه ... واستطاع في النهاية أن يفتحهما

برغم ثقل جفونه ... ورأى نافذته مفتوحة، وكان قد أغلق الخشب وترك الزجاج مفتوحًا لشدة الحرارة في تلك الليلة الصيفية ... من الذي فتحها؟

وفجأةً سمع همسًا يدور ... إنه ليس في الغرفة وحده ... وحاول أن يرفع رأسه ولكنه لم يستطِع ... ثم سمع الهمس يقترب منه ... ورأى بعيون مُثقلة وجهًا غريبًا من الوجوه التي شاهدها في الغرفة ... ثم تقدَّم صاحب الوجه ... كان رجلًا قويًّا عملاقًا ... على غير العادة بين الشعوب الصفراء التي تتميَّز بالقوام القصير ... ومالَ الرجل عليه، ثم رفعه بين يدَيه كأنه طفل صغير ... لم يستطع «تختخ» المقاومة كان كل شيء فيه متراخيًا، حتى ذهنه.

وضع الرجل «تختخ» على كتفه، ثم اتَّجه إلى النافذة، وأخذ ينزل ... وشاهد «تختخ» على ضوء الشارع الخافت أن سُلَّمًا من الحبال يمتد من الأرض حتى نافذته، وعرف أنه مخطوف.

نزل الرجل السلَّم في هدوء، ووصل إلى الأرض، ونزل بعده شخص آخر، واتَّجها إلى باب الحديقة، ومنه إلى سيارة واقفة. وسرعان ما كان «تختخ» يجلس في المقعد الخلفي للسيارة متراخيًا، وإن كان قد بدأ يتنبَّه تدريجيًّا بعد أن تنفَّس هواء الليل البارد النقي.

الشيء المذهل أن «تختخ» عندما نظر إلى ثيابه، وجد أنه يلبس ملابس الخروج القميص والبنطلون ... والحذاء ... وكل شيء ... كيف حدث هذا؟

إن هؤلاء الناس يعملون في ثقةٍ كاملةٍ كأنهم يقومون بعمل مشروع ... لقد دخلوا غرفته، وغيَّروا ملابسه، ثم حملوه كالحقيبة إلى السيارة ... ذات الزجاج الداكن ... بحيث لم يكن في إمكانه أن يرى شيئًا سوى وجهه.

أخذ ذهنه يصفو شيئًا فشيئًا، والسيارة منطلقة كالسهم في الشوارع الخالية لمدة نصف ساعة، ثم توقَّفَت، وأشار له الرجل الجالس بجواره أن يستعد للنزول ... وعندما نزل من السيارة وجد نفسه في جراج كبير به ثلاث سيارات، عرف إحداها؛ إنها السيارة السوداء التي تُشبه العنكبوت، وتذكَّر العنكبوت الذهبي.

واتَّجه الرجال الثلاثة ... السائق والرجلان اللذان خطفاه إلى مصعد في جانب الجراج، و«تختخ» يسير بينهم وقد استولَت عليه الدهشة الكاملة ... فهذه أول مغامرة في حياته يُخطف فيها بهذه البساطة ... وفي هذا الجو الغامض دون أن تُوجَّه إليه أي كلمة.

ولاحظ «تختخ» من طرف عينه الرجل وهو يضغط زر المصعد ... الدور الرابع ... والمصعد ينطلق كالسهم ... ولاحظ أن الرجال الثلاثة على قدرٍ كبير من القوة والبأس، وعرف أنه وقع في مصيدة لا فكاك منها.

توقَّف المصعد ... وخرج «تختخ» والرجال الثلاثة حوله حتى دهليز مفروش بالسجاد الأصفر ... وعند باب يقف أمامه حارس تحدَّث أحد الرجال الثلاثة في صوتٍ هامس ... ودخل الحارس ... وبعد لحظات عاد وأشار لـ «تختخ» وحده، فدخل.

مرة أخرى واجهَته الرائحة الغامضة ... ووجد نفسه في غرفة واسعة مفروشة بالسجاد الأحمر. وجذب انتباهه تمثال كبير لعنكبوت من الخشب في طرف الحجرة ... ثم سمع صوتًا من يمينه يقول بالعربية: نأسف لكل ما حدث لك ... إننا فقط نُريد أن نُلقي عليك بعض الأسئلة.

والتفتَ «تختخ» إلى مصدر الصوت، وشاهد رجلًا ضئيل الحجم، له ملامح الشعوب الصفراء، يرتدي زي «الكيمونو» الياباني ... كان الرجل واقفًا، وبجانبه رجل آخر طويل القامة شديد الأناقة ... واضح أنه مصري أو عربي.

كان الرجل الضئيل الحجم واقفًا وقد شبك ذراعَيه على صدره ... لم يردَّ «تختخ»، فعاد الرجل يقول: تفضل بالجلوس. هل تُحب أن تتناول بعض الشاي لينشطك؟

تمالك «تختخ» نفسه وقال: الشاي نعم ... ولكن لي سؤال أولًا.

لم يردَّ الرجل، ولكن جذب شريطًا حريريًّا بجواره، ففتح الباب على الفور، وأمر بإحضار الشاي ... ثم التفتَ إلى «تختخ» قائلًا: إنك ستسأل طبعًا لماذا حدث كل هذا لكم؟

بلَّل «تختخ» شفتَيه بلسانه؛ فقد أحسَّ بجفاف في حلقه، وقال: نعم ... هذا هو السؤال!

الرجل: لقد كان من شروط الرجل الذي سيُسلِّمنا العنكبوت الذهبي أن تقوم أنت شخصيًّا بتسلُّمه.

هزَّ «تختخ» رأسه مندهشًا وقال: أنا شخصيًّا؟!

الرجل: نعم ... أنت شخصيًّا ... وقد كان هذا شرطًا بسيطًا، وقد دلَّنا هو على مكانكم ... ووضع خطة خطف صديقتك الصغيرة.

تختخ: ومن هو هذا الرجل؟

ورد الرجل: الحقيقة أننا لا نعرف اسمه بالتحديد ... ولكنه قال لنا إنه اصطدم بكم في مغامرةٍ من مغامراتكم، وأنكم انتصرتم عليه ... وهو يُريد أن يُثبت لكم أنه قادر على أن يردَّ الهزيمة التي أصابته.

دار في ذهن «تختخ» شريط من ذكريات المغامرات التي مرَّ بها هو وبقية المغامرين، وكان من الصعب أن يُحدِّد من هو الرجل المقصود ... الرجل الذي يُريد أن يردَّ هزيمته بهذه الطريقة.

ومضى الرجل يقول: والآن نُريد أن نسألك بعض الأسئلة، ونرجو أن تكون إجابتك عليها واضحةً ومحدَّدة؛ حتى نُعيدك إلى منزلك قبل الصباح.

وجاء الشاي ... وقدَّمه أحد الرجال في أدبٍ شديد ... وبرغم الظروف العجيبة التي يمرُّ بها المغامر السمين ... فقد أحسَّ أنه لم يشرب في حياته ألذَّ من كوب الشاي الذي قدَّمه له الرجل، مصحوبًا ببعض الحلويات الشرقية التي لاحظ «تختخ» أن بها مذاقًا خاصًّا أقرب إلى طعم التوابل.

عاد الرجل يقول: لقد قلتَ لنا إنكَ لم ترَ التمثال مطلقًا ... ولم تكن تعرف ما في الحقيبة.

تختخ: هذه هي الحقيقة بالضبط. لقد تمَّ كل شيء في أقل من عشر دقائق، فلم يكن في استطاعتي أن أعرف ما في الحقيبة ... ولا أن أتمكَّن من إبدالها ... يجب أن تقتنعوا أنني سلَّمتُكم الحقيبة كما تسلَّمتُها بالضبط.

نظر الرجل الصيني إلى المصري وقد بدَت عليه علامات الاقتناع، وعاد يقول: إننا نُريدك أن تعرف أن هذا التمثال لا يُساويه أي شيء آخر في العالم بالنسبة لنا ... وإن الحقيبة التي سلَّمتَها للرجل المجهول كان بها خمسون ألفًا من الجنيهات، دفعناها راضين مقابل إعادة التمثال والمجوهرات.

وذُهل «تختخ» وهو يسمع الرقم ... لقد حمل بين يدَيه دون أن يدري خمسين ألفًا من الجنيهات ... وابتسم برغم الموقف العجيب.

وقال الرجل: إننا سنُصدِّقك أنكَ لم تستولِ على التمثال ... وأنكَ قمتَ بما هو مطلوب منك ... والآن نُريد أن نسألك عن الرجل الذي سلَّمك الحقيبة، والذي يقول إنك اصطدمتَ به قبلًا ... هل تعرف هذا الرجل؟

ردَّ «تختخ» صادقًا: مطلقًا ... لقد أدليتُ لكَ بأوصافه ... وقلتُ لكم إنني أعتقد أنه متنكِّر.

الرجل: وإذا تصوَّرتَ أنه أزال تنكُّره ... هل تعرفه في هذه الحالة؟

تختخ: إن الرجل الذي قابلتُه لم أرَه من قبلُ في حياتي ... سواء أكان متنكِّرًا أو غير مُتنكِّر ... إنني أتمتَّع بذاكرةٍ قوية ... ولو قابلتُ هذا الرجل من قبل لعرفته مهما أجاد تنكُّره ...

ساد الصمت الغرفة الواسعة، وأخذ الرجل في إشعال غليون من الخشب ... أخذ يطلق دُخَانه المعطر في جو الغرفة الساكن ... ثم عاد يقول: أُحب أن أُؤكِّد لكَ أننا لا نفعل شيئًا

ضدَّ القانون ... لهذا نطلب مساعدتك في العثور على هذا الرجل مرةً أخرى ... إننا نرجوك أن تُساعدنا ... وفي الوقت نفسه نرجوك ألَّا تبلغ رجال الشرطة ... إن الرجل الذي يملك التمثال إذا أحسَّ أن الشرطة قد تدخَّلَت فسوف يختفي إلى الأبد ... ويختفي التمثال ... وهذا التمثال يساوي حياتي بالضبط ...

قال «تختخ» مندهشًا: حياتك!

الرجل: نعم ... إنني حارس التمثال الذي كان يوجد في أحد معابد «بوذا»، وهو تمثال قديم وله قداسته ... فإذا لم أُعِد التمثال إلى مكانه ... فأنا بين نارَين؛ إمَّا أن أنتحر، وإمَّا أن يقتلني كهنة المعبد؛ تكفيرًا عن هذا الذنب الذي ارتكبتُه.

أحسَّ «تختخ» برأسه يدور وهو يسمع هذه الكلمات ... لقد سمع كثيرًا عن سرقة تماثيل الآلهة من المعابد البوذية القديمة ... وقرأ بعض المغامرات عنها ... ولكن هذه أول مرة في حياته يُصبح طرفًا في مغامرةٍ من هذا النوع، ويسمع مثل هذا الكلام المخيف عن الانتحار والذبح ... وفجأةً تذكَّر مُصوِّر الفرح الذي كان مُقامًا في حديقة الكازينو ... وتذكَّر اتِّفاقه مع المُصوِّر على أن يُعطيه صورته مع الرجل المتنكِّر ... ودارَت في رأسه معركة عنيفة بين أن يقول لهذا الرجل قصة المُصوِّر أو يُخفيها ويبقيها لنفسه.

يانج شي يانج

ساد الصمت لحظات، ثم قال «تختخ»: إن المهم الآن أن أعود إلى منزلي قبل الفجر لظروفٍ عائلية.

كان يُفكِّر في عمته الحاجة «سنية»، وما يمكن أن تُحدثه من مشاكل إذا استيقظَت ولم تجِده في فراشه. وفجأةً تذكَّر «زنجر»، وتساءل عمَّا حدث له فقال: هل حدث شيء لكلبي الأسود؟

ابتسم الرجل لأول مرة وقال: إنه يحلم أحلامًا سعيدةً تحت تأثير غاز منوم ليس مؤذيًا. ثم عاد وجه الرجل إلى جموده وقال: ألَا تُساعدنا؟

فكَّر «تختخ» مرةً أخرى في المُصوِّر، ثم قال: إذا رويتَ لي القصة كاملةً فربما كان من الممكن أن أُساعدكم ... أمَّا إحضاري هنا بهذه الطريقة فلن تُساعدكم مطلقًا.

قال الرجل: لقد وصل إلى قريتنا في جزيرة «بورنيو» شخص لشراء بعض المنتجات الوطنية، وقد رحَّبنا به وأقام بيننا ... واستطاع أن يكسب ثقتنا، حتى إنه ادعى أنه اعتنق الديانة البوذية، وأخذ يتردَّد على المعبد ... وفجأةً اختفى هذا الشخص ... واختفى معه تمثال العنكبوت الذهبي، وهو تمثال مُقدَّس يعود تاريخه إلى أكثر من ألفَي سنة، واستطعنا تتبُّع الرجل حتى وصلنا إلى بور سعيد، وعرفنا أنه غادر سفينته التي كادَت تعبر قنال السويس متجهةً إلى «إيطاليا».

خفق قلب «تختخ» سريعًا عندما سمع كلمة «إيطاليا»؛ لقد ذكَّرَته على الفور برئيس العصابة الذي أوقعوا به هناك ... وقال: ما شكل هذا الرجل؟

رد الرجل: إنه طويل القامة ... غزير الشعر.

تختخ: إيطالي الجنسية؟

الرجل: نعم ... كيف عرفتَه؟

ردَّ «تختخ» ببساطة: عندما قلتَ إن السفينة كانَت ذاهبةً إلى «إيطاليا»، تصوَّرتُ أنه من الممكن أن يكون «إيطاليًّا».

الرجل: نعم ... إنه «إيطالي» فعلًا ... وعندما نزل في ميناء بور سعيد استطعنا أن نتبعه إلى القاهرة ... ويبدو أنه أحسَّ بمطاردتنا فاختفى فجأة، وعبثًا حاولنا البحث عنه. وفجأةً كما اختفى تحدَّث إلينا تليفونيًّا ذات يوم وقال: إنه على استعدادٍ لتسليمنا التمثال والمجوهرات التي كانَت معه مقابل ٥٠ ألفًا من الجنيهات الإسترلينية ... ووافقنا ... فكما قلتُ لكَ إنني حارس هذا التمثال ... وضياعه يعني أن أفقد حياتي.

وصمت الرجل قليلًا، ثم قال: وقد اشترط أن تقوم أنتَ بتسليم التمثال، ووضَع الخطة كما قلتُ لكَ لخطف الفتاة الصغيرة؛ لضمان أن تقبل القيام بتسليم التمثال.

وقف «تختخ» فجأةً وقال: هل يمكن أن أنصرف الآن؟

قال الرجل: وهل أنتَ عند وعدك بمساعدتنا؟

ردَّ «تختخ» في غموض: سأُحاول، وبالمناسبة، هل كان الرجل وحده؟

ردَّ الرجل: لا ... كان معه ثلاثة آخرون وسيدة!

فكَّر «تختخ» قليلًا، ثم قال: والآن ... أُريد أن أعود إلى منزلي.

الرجل: هناك بعض إجراءات لإخراجك من هنا؛ فقد بدأ نور الفجر ينتشر.

قال «تختخ»: إنني لم أعرف كيف أتصل بكم إذا توصَّلتُ لشيء.

الرجل: سنتصل نحن بك ... وكلمة السر بيننا هي «يانج شي يانج».

وتقدَّم أحد الرجال على أثر قَرْعة سريعة من الجرس ... ووضع على عينَي «تختخ» شريطًا أسود؛ فلم يَعُد يرى شيئًا، فقط أحسَّ وهو ينزل بالمصعد ... وهو يركب السيارة، وتنطلق به مسرعة ... وبعد نحو نصف ساعة ... نزل من السيارة التي ابتعدَت بسرعة ... وعندما رفع الشريط من فوق عينَيه وجد أنه يقف عند كورنيش النيل قريبًا من كازينو «الجود شوط» ... ونظر إلى ساعته ... فكانَت الرابعة صباحًا ... وبعد قليل تُشرق الشمس ... فلا فائدة من محاولة النوم مرةً أخرى ... والأفضل أن يسير إلى منزله ... وسيصل حتمًا قبل أن تستيقظ عمته.

وفجأةً ... خطر له أن يمر على المصوِّر ... صحيح أن الوقت ما زال مبكِّرًا جدًّا ... ولكنه على كل حال لن يدخل ... بل يُريد أن يتأكَّد من العنوان حتى يسهل عليه أن يأتي في الصباح ... ولحسن الحظ كان «الكارت» الذي أعطاه إيَّاه المصور ما زال في جيبه، فأخرجه وسار في اتِّجاه الشارع رقم ١٠٣، وعندما وصل قرأ أول رقم في أرقام المنازل،

ثم مضى يبحث عن رقم ٤٢أ حتى وصل إليه ... كانَت عمارتان متجاورتان، إحداهما «أ»، والثانية «ب». وقرأ لافتةً على الباب ... «فلاش،مُصوِّر الأفراح» ... وأحسَّ بغريزة المغامر، إنه يُريد أن يرى عن قرب مكان المُصوِّر بالضبط ... بل أحسَّ أكثر بأن شيئًا يجذبه إلى محل المُصوِّر ... وكان ثمَّة أسهم تُشير إلى المحل الذي كان يشغله «بدروم» العمارة. ولم يتردَّد «تختخ» خاصةً أنه لم يجِد البواب ... فسار خلف الأسهم حتَّى وصل إلى باب المحل ... وكانَت مفاجأةً كاملةً له أن يجد النور مُضاءً في الداخل ... فهل المُصوِّر مستيقظ يعمل في هذه الساعة؟

اقترب من الباب ووضع أذنه على ثقب المفتاح، وخُيِّل إليه أنه سمع صوت حركةٍ في الداخل ... فأنصَت قليلًا، ولكن الحركة توقَّفَت ... وفكَّر لحظات: هل يدق الجرس؟

وحدَّثَته نفسه بأن الأمور داخل المحل لا تسير على ما يرام ... ولم يتردَّد «تختخ» فمدَّ يده، وأمسك بمقبض الباب وأداره ... وصدق ظنه ... لم يكن الباب مغلقًا بالمفتاح ... ودار المقبض في يده ... فدفع الباب بهدوء ... ثم أطلَّ برأسه ... كانَت الصالة أمامه مباشرةً وقد فُرِشت بأثاثٍ بسيط ... وعلى اليمين كانَت غرفة مضاءةً مكتوب عليها «الاستوديو»، وفي مُواجهتها غرفة أخرى مكتوب عليها «تحميض» ... وكان الضوء يشع من الغرفتَين. دخل «تختخ» وأغلق الباب خلفه ... واتَّجه في حذر إلى غرفة «الاستوديو» ... كان الباب مفتوحًا، فدخل محاذرًا ... ونظر أمامه ... كان ثمَّة مكتب في طرف الغرفة قد تناثرَت عليه عشرات الصور والأفلام، وفي المواجهة آلة تصوير كبيرة ... وثلاث كشافات للضوء ... ولاحظ على الفور أن المكتب في حالةٍ غير عادية ... والأدراج مفتوحة وقد تساقطَت منها الصور والأفلام ... وتقدَّم من المكتب ... ودون أن يمد يده أخذ يفحص كل ما عليه ... أفلام، علبة سجائر ... ولَّاعة ... بعض النقود ... والتفتَ خلفه ... وشاهد في أقصى الغرفة الواسعة دولابًا قد فُتحَت أدراجه وأبوابه، وكان واضحًا أن ثمَّة شخصًا قد فتَّشه بسرعة ... ولاحظ أن بجوار الدولاب ستارةً سوداء ... ومرآةً على الجانب ... واتَّجه إلى الستارة ... وسرعان ما وقع بصره على شيء مخيف ... قدمان تُطِلَّان من خلف الستارة ... عاريتان وقد سقط بجوارهما شبشب من البلاستيك ... وأسرع «تختخ» ليرى ما حدث لصاحب القدمَين ... وليعرف من هو ... وعرف على الفور من النظرة الأولى أنه المُصوِّر الذي رآه منذ ساعات في الفرح ... مُلقًى على وجهه ... وقد تكرمشَت ملابسه وتمزَّقَت ... وانحنى عليه وجسَّ نبضه ... وأحسَّ ببعض الراحة عندما وجده ما زال حيًّا ... وفي هذه اللحظة سمع صوت أقدام خلفه ... فاستدار ... ولكن قبل أن يرى من القادم ... كانَت هراوة ثقيلة

قد نزلَت على رأسه، وأحسَّ بألمٍ هائل، ثم دارَت الدنيا به ... وسقط على الأرض، وذهب في إغماءٍ طويل.

عندما استيقظ «تختخ» من إغمائه ... كان أول وجه شاهده هو وجه الشاويش «علي» ينظر إليه ... وتلفَّت حوله فوجد نفسه مُلقًى على الأرض في «الاستوديو» وقد أحاط به عدد كبير من الناس ... وجوه غريبة لا يعرفها ... ثم أغمض عينَيه وأخذ يتذكَّر ما حدث ... وسمع صوت الشاويش يقول له: ماذا جاء بك إلى هنا؟!

فتح «تختخ» عينَيه ونظر إلى الشاويش، فوجده يبرم في شاربه وقد بدَت في عينَيه نظرة لا يمكن تفسيرها إلا أنها نظرة استمتاع وانتصار.

قال «تختخ»: هل هناك أحدٌ من المغامرين؟

ردَّ الشاويش في ضيق: لا أحد هنا منهم ... هل كانوا معك؟

تختخ: لا ... لقد جئتُ هنا وحدي.

الشاويش: لماذا جئت؟

لم يردَّ «تختخ»؛ فهذا الرد سوف تترتَّب عليه نتائج كثيرة، ومن المستحيل أن يُصدِّق الشاويش كلَّ ما جرى ... فإذا روى له «تختخ» قصة العطر الغامض ... والصيني ... والعنكبوت ... فمن المؤكَّد أن الشاويش سيعتبر هذا الحديث كلَّه من نسج خياله ... بالإضافة إلى أنه يجب ألَّا يبوح بسر أوتمن عليه.

حاول «تختخ» النهوض، وأحسَّ برأسه يُؤلمه ... ولكنه استطاع الوقوف، وقال ببساطة: هل تُريد شيئًا مني يا شاويش؟

احمرَّ وجه الشاويش حتى أصبح لونه كلون الطماطم وصاح: أُريد منك شيئًا؟! هل تسألني إذا كنتُ أُريد منكَ شيئًا؟! إنكَ تسخر مني إذن ... تسخر من مُمثِّل القانون؟!

تختخ: إنني لا أسخر منك مطلقًا يا شاويش «علي»؛ فأنت تعرف أنني أحترم القانون ومن يُمثِّلون القانون.

الشاويش: إذن لا بد أن تُجيب على سؤالي ... ماذا أتى بك إلى هنا؟

تختخ: ولكنك لن تُصدِّقني.

الشاويش: أُصدِّقك أو لا أُصدِّقك ... هذا شأني. أجِب ... ماذا أتى بكَ إلى هنا؟!

تختخ: كنتُ قد اتَّفقتُ مع المصوِّر على أن يبيعني صورةً الْتقطها لي في فرحٍ أُقيم أمس في كازينو «الجود شوط».

برم الشاويش شاربه وقال: وهل تُريد أن أُصدِّقك عندما تقول لي هذا الكلام الفارغ؟!

تختخ: اسأل المُصوِّر!

الشاويش: إن المُصوِّر لا يستطيع الإجابة على هذا السؤال.

صاح «تختخ» بارتياع: هل مات؟!

الشاويش: لا لم يمت ... إن الضربة التي وجَّهتَها له لم تقتله.

تختخ: ماذا تقول يا شاويش؟! ... هل تتهمني بأنني ضربتُه؟

الشاويش: ومن الذي ضربه إذن؟ لقد جئتُ على أثر بلاغ من البوَّاب أنه ذهب لإيقاظ المُصوِّر كعادته كل يوم. فلمَّا دقَّ الجرس ولم يردَّ المُصوِّر، دخل ووجده ملقًى على الأرض وأنت بجواره.

تختخ: إذا كنتُ قد ضربتُه يا شاويش ... فمن الذي ضربني؟

الشاويش: إنني لم آتِ إلى هنا لتسألني ... إنني أنا الذي أُوجِّه الأسئلة.

تختخ: وماذا تُريد مني الآن؟

الشاويش: لا أُريد منكَ شيئًا ... إنني سآخذك إلى القسم لتُوضِّح لي كيف دخلتَ إلى هنا ... ولماذا دخلت ... وماذا كنتَ تفعل ... إنكَ مُتَّهم بضرب المُصوِّر والسطو على المحل!

صاح «تختخ»: ماذا تقول؟!

الشاويش: أقول إنك مُتهم بضرب المُصوِّر، والسطو على المحل!

يوم سيِّئ

عندما خرج «تختخ» مع الشاويش أحاطَت به مجموعة من الناس تتفرَّج عليه، ونظر إلى ساعته، كانَت الثامنة والنصف ... أي إنه ظلَّ مغمًى عليه أربع ساعات كاملة، لقد كانَت ضربةً قاسية.

ومشى في الشارع والشاويش بجواره ... ونظرات الناس تتفحَّصه ... كانَت هذه أول تجرِبة في حياته من هذا النوع ... وأحسَّ بضيقٍ شديد ... ولكن لم يكن أمامه إلا الاستسلام لما يحدث ... حتى يُوضِّح موقفه.

وعندما غادر شارع ١٣٠ وانحرفوا إلى ناحية المحطة ... ظهر فجأةً كلب يجري في اتِّجاه الزحام، كان «زنجر» الذي ألقى بنفسه على صدر «تختخ» كأنه لا يُصدِّق أنه وجده ... وخلف «زنجر» ظهر «محب» و«عاطف» و«لوزة» و«نوسة» ... وأسرع «محب» يجتاز السائرين ... ويحتضن «تختخ» قائلًا: ما هذا؟! ماذا حدث؟!

ابتسم «تختخ» قائلًا: لا شيء مهم ... لقد قبض عليَّ الشاويش «فرقع» في محل المُصوِّر وهو يتهمني بالسرقة والاعتداء!

التفتَ «محب» إلى الشاويش قائلًا: ما هذا يا شاويش؟! كيف تتهم «تختخ» وتقبض عليه؟!

لم يردَّ الشاويش على «محب» ... وتظاهر بأنه لا يسمعه، فقال «تختخ»: لا فائدة من الحديث معه ... المهم ماذا جاء بكما؟

محب: عمَّتُك أيقظتَني منذ ساعة ... فقد ذهبَت إلى غرفتك للاطمئنان عليك فلم تجِدك ... واتصلَت بي.

وجَّه «تختخ» الحديث إلى «عاطف» قائلًا: أرجو أن تُسرع يا «عاطف» إليها ... قل لها إنكَ وجدتَني عند صديق طلبني في ساعة مُبكِّرة ... وإنني سأعود في خلال ساعة.

انطلق «عاطف» مسرعًا لتنفيذ المُهمَّة ... وعادَت كلٌّ من «لوزة» و«نوسة» إلى منزلها ... وسار «محب» بجوار «تختخ» حتى وصلا إلى القسم ... ودخلوا مع الشاويش الذي بدأ على الفور محضرًا الاستجواب «تختخ» في الظروف التي أدَّت إلى وجوده داخل محل المُصوِّر، وأصرَّ «تختخ» على ما قاله للشاويش. إنه ذهب إلى المحل لإحضار صور اتَّفق مع المُصوِّر على التقاطها له، وطلب سماع أقوال المُصوِّر.

وكان السؤال الصعب الذي سأله الشاويش هو: لماذا ذهب في الصباح الباكر لهذا الغرض؟

وانتهز «تختخ» فرصة أن الشاويش لا يعرف موعد ذهابه إلى المُصوِّر وقال: لقد ذهبتُ إليه في الثامنة صباحًا، وهو موعد معقول جدًّا، فلمَّا وجدتُه مُصابًا حاولتُ إسعافه، وفُوجِئتُ بمن يضربني من الخلف.

وبرم الشاويش شاربه مُفكِّرًا، فقال «تختخ»: إنني أطلب سماع أقوال المُصوِّر ... فإذا لم يُصدِّق على أقوالي؛ فمن حَقِّك اتِّهامي بما تشاء!

الشاويش: إن المُصوِّر في حالة خطرة ... ولا أعرف متى أستطيع سماع أقواله. وفكَّر لحظات، ثم قال: على كل حال سوف أُفرج عنك بضمان شخصيتك ... وأرجو ألَّا تذهب بعيدًا ... فسوف أطلبك مرةً أخرى.

تختخ: وأين المُصوِّر؟

الشاويش: إنه في المستشفى ...

وخرج «تختخ» و«محب» و«زنجر» واتجهوا جميعًا إلى منزل «تختخ»، ولم يكَد «تختخ» يظهر في أول الشارع حتى سمع صوت عمَّته يُناديه ... وأسرع إليها، وتعرَّض لاستجوابٍ قاسٍ منها.

وطلب «تختخ» من «محب» أن يجمع المغامرين فورًا في غرفة العمليات بمنزل «تختخ»، وأسرع هو يغتسل ويُغيِّر ملابسه ويتناول إفطاره ... وبعد ساعةٍ كان المغامرون الخمسة و«زنجر» يجلسون في الغرفة الواسعة، وأمامهم أكواب عصير الليمون.

وقال «تختخ»: لو قلتُ لكم إن زعيم عصابةٍ إيطالي يُحاول الانتقام منَّا الآن، فمن يكون هو؟

أجابَت «نوسة» فورًا: «كلب البحر»!

ابتسم «تختخ» لـ «نوسة» ذات الذاكرة الممتازة، وقال: بالضبط ... إن «كلب البحر» الذي أوقعْنا به في المغامرة التي تحمل اسمه في مصر الآن ... وقد قرَّر الانتقام منا بواسطة

أقوى مجموعة من الرجال قابلناهم حتى الآن ... ولْنُطلِق عليهم مُؤقَّتًا اسم مجموعة «يانج شي يانج»، وهي كلمة السر التي بيني وبينهم.

قال «عاطف»: إنك تُحدِّثنا بالألغاز ... ما هي الحكاية بالضبط؟

تختخ: سأروي لكم قصةً من أعجب القصص التي مرَّت بنا ... هذه القصة التي بدأَت بخطف «لوزة»، وانتهَت حتى الآن بخطفي أنا ...

قالَت «لوزة» بارتياع: خطفك أنت؟!

تختخ: نعم ... لقد تمَّ خطفي أمس دون أن أتمكَّن من المقاومة، ولكن المختطفين أفرجوا عني بشرط!

وسكت لحظات وقال: بشرط أن نُساعدهم على إعادة العنكبوت الذهبي ... وأنا شخصيًّا مقتنع بأنَّهم يستحقون المساعدة ... لقد كانوا ضحية «كلب البحر» الذي يُريد استخدامهم للانتقام منا ... ولولا أنني استطعتُ أن أُوضِّح لهم حقيقة موقفنا لما تردَّدوا لحظةً في القضاء علينا ... والحقيقة أنَّهم يملكون أسلحةً لا قِبل لنا بمواجهتها.

كان المغامرون الأربعة ... و«زنجر» أيضًا يستمعون بانبهارٍ شديد ... ومضى «تختخ» يروي لهم الأحداث التي مرَّ بها حتى شاهدوه في الشارع مقبوضًا عليه.

وساد الصمت بعد أن انتهى «تختخ» من حديثه ... كان كل واحدٍ من المغامرين يُفكِّر فيما حدث ... وكان السؤال الذي يُفكِّر فيه الجميع هو: وماذا بعد؟

وجاءَت الإجابة بأسرع ممَّا يتوقَّعون ... دقَّ جرس التليفون ... وعندما رفع «تختخ» السمَّاعة سمع على الطرف الآخر صوتًا مرحًا يتحدَّث: هل أنت «توفيق»؟

ردَّ «تختخ»: نعم ... من المتحدِّث؟

قال الرجل: إنني صديقك الذي قابلتَه في الكازينو أمس ليلًا.

تختخ: وهو الصديق الذي ضربني أمس في محل المُصوِّر «فلاش»؟

رد الرجل: أنتَ شديد الذكاء ... كيف ربطتَ بيني وبين هذا الحادث؟

تختخ: لأنكَ صاحب المصلحة الوحيد في الحصول على الصور التي أخذها المُصوِّر قبل أن تقع في أيدي رجال الشرطة.

ضحك الرجل وقال: بالضبط ... لعلك ظننتَ أنني غبي ... لقد لاحظتُ أن الصور التي التقطها المُصوِّر سأظهر فيها معك ... وهذا إثباتٌ كافٍ ويُعرِّضني للخطر.

تختخ: وهكذا سبقتني إلى المحل ... وضربتَ المُصوِّر واستوليتَ على الصور.

قال الرجل: هذا ما حدث بالضبط ... وممَّا يؤسَف له أنكَ حضرتَ وأنا أبحث عن الأفلام، فاضطُررتُ إلى معاملتك بقسوة.

تختخ: إنكَ لستَ «كلب البحر»!

ساد الصمت لحظات، ثم قال الرجل: ما دخل «كلب البحر» فيما نتحدَّث فيه؟!

تختخ: دَعْك من اللفِّ والدوران ... لقد عرفتُ أن «كلب البحر» هو بطل هذه العملية للانتقام من هزيمته في ميناء «فينسيا».

قال الرجل: إنكَ شديد الخطورة يا صديقي ... ومعلوماتك صحيحة ... إنني لستُ «كلب البحر» ... ولكن ...

وقبل أن يُتم جملته سمع «تختخ» صوتًا نسائيًّا يقول: رقم ٨١٣٣٧٧؟ كان واضحًا أنها عاملة السنترال، فأجاب الرجل: نعم ... هذا هو الرقم.

قالَت العاملة: مكالمة لكَ من «إيطاليا».

وانقطع الخط وقال «تختخ» وهو يضع السمَّاعة: تليفون ٨١٣٣٧٧، هو رقم تليفون المكان الذي ينزل به «كلب البحر» ومن معه ... لقد جاءَت مكالمة من «إيطاليا».

محب: هذه خبطة حظٍّ موفقة؛ لو استطعنا أن نعرف أين يوجد هذا الرقم!

تختخ: إنه رقم من سنترال الزمالك على ما أظن ... ويغلب على الظن أن المكان في حي الزمالك، أو بعض الأحياء المجاورة؛ مثل مدينة المهندسين، أو مدينة الصحفيين ... أو المعلمين.

لوزة: وكيف الوصول إلى تحديد المكان؟

تختخ: لا أحد يستطيع إلا هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية، وهؤلاء لا يمكن أن يبحثوا إلا بتعليمات وأوامر.

وفجأةً صاح «تختخ» وهو يمسك بسمَّاعة التليفون: وجدته!

عاطف: ما هو الذي وجدتَه؟

تختخ: حل المشكلة!

وأدار «تختخ» رقم تليفون ٩٧٥٥٠٠، واستمع قليلًا، ثم قال: من فضلك قسم الحوادث.

وبعد لحظة قال: الأستاذ «علاء».

وعرف المغامرون الأربعة أن «تختخ» يتصل بصديقه «علاء الوكيل»، رئيس قسم الحوادث في جريدة الجمهورية.

واستمع الأصدقاء إلى «تختخ» وهو يتحدَّث: أستاذ «علاء» ... أنا «توفيق»!

واستمع لحظات، ثم قال: آسف لأنني لم أتصل بكَ منذ فترة طويلة ... ولكني أتصل بكَ الآن لأمرٍ هام جدًّا ... ستحصل على سبقٍ صحفي لم يَسبِق أن حصلتَ عليه.

واستمع لحظات، ثم قال: لا ... الشرطة لا تعلم عنه شيئًا حتَّى الآن ...

ثم قال: إنني أُريد أن أعرف أين يوجد تليفون رقم ٨١٣٣٧٧.

ثم قال: نعم ... إنني أظن أنه يتبع سنترال الزمالك، فهل يمكن أن تصل إلى العنوان؟

ابتسم «تختخ» لأول مرة في هذا اليوم وهو يقول: شكرًا يا أستاذ «علاء».

ووضع السمَّاعة، ثم التفتَ إلى الأصدقاء قائلًا: سيتصل «علاء» بصديقه المهندس مدير السنترال وسيحصل على العنوان.

محب: أعتقد أن علينا أن نُحدِّد ماذا نفعل إذا عرفنا العنوان حتى لا نُضيع وقتًا.

قالَت «نوسة»: هناك شيء آخر؛ إن العصابة الإيطالية وواضح أن أعوانها أذكياء جدًّا سيعرفون أننا قد نصل إلى مكانهم عن طريق رقم التليفون، وسوف يُغيِّرون مكانهم بسرعة.

قال «تختخ»: هذا صحيح ... ولكن هناك نقطة في صالحنا ... إن القاهرة مدينة مزدحمة، وليس من السهل أن يجدوا مكانًا آخر بهذه السرعة، وفي الوقت نفسه قد يُفكِّرون أنه من الصعب علينا أن نعرف مكانهم عن طريق التليفون بهذه السرعة. المهم الآن أن ننتظر ونرى ما يفعل الأستاذ «علاء».

وفي هذه اللحظة دقَّ جرس التليفون مرةً أخرى، ورفع «تختخ» السمَّاعة واستمع لحظات ... وسأله «محب»: هل هو الأستاذ «علاء»؟

هزَّ «تختخ» رأسه بالنفي، ومضى يستمع في انتباه.

الرسالة الصامتة

بعد لحظات من الاستماع قال «تختخ»: الشرط الوحيد لمساعدتكم أن يُوضع كل شيء في يد الشرطة ... لقد حصلتُ على معلومات جديدة قد تكون ناقصة.

واستمع مرةً أخرى وقال: لا مانع أن يكون ذلك في الوقت المناسب ... والآن أُريد سيارةً تنتظر عند الكازينو بعد نصف ساعة ... فإذا لم أظهر فعليكم الاتصال بنا من الثامنة مساءً اليوم.

ووضع «تختخ» السمَّاعة وقال: إنهم جماعة «يانج تشي يانج»!

عاطف: ماذا يُريدون؟!

تختخ: يسألون عن معلومات جديدة ... وقد استمعتُم إلى حديثي معهم ... إننا يجب ألَّا نعمل في غياب رجال الشرطة ... مهما كانَت الأسباب ... ولكن لا بأس من المُضي في التحريات بعض الوقت، ثم وضْع كل شيء بين أيدي رجال الشرطة في الوقت المناسب.

وسكت الجميع في انتظار تليفون الأستاذ «علاء» ... ومضى ربع ساعة، ودقَّ الجرس، ورفع «تختخ» السمَّاعة واستمع قليلًا، ثم قال: شكرًا يا أستاذ «علاء».

واستمع لحظات، ثم قال: طبعًا سأتصل بك مرةً أخرى ... لقد وعدتُك بأن أُعطيك سبقًا صحفيًّا لم يَسبق له مثيل.

ثم التفتَ إلى «محب» و«عاطف» قائلًا: هيَّا بنا ... ستبقى «لوزة» و«نوسة» هنا للتصرُّف في حالة حدوث أيَّة طوارئ.

نوسة: هل حصلتَ على العنوان؟

تختخ: نعم ... إنها فيلا في شارع عرابي بالعجوزة ... والتليفون باسم المهندس «كمال عاطف» ... ومن الواضح أنها فيلا مفروشة استأجرَتها عصابة «كلب البحر» كمركز لعملياتها.

وانطلق الثلاثة إلى الكورنيش، ووجدوا السيارة ماركة «بورش» تقف عند الكازينو، وركب الأصدقاء الثلاثة في المقعد الخلفي ... وانطلقَت السيارة، وفي المقعد الأمامي بجوار السائق يجلس عملاق أصلع ... يُشبه التمثال.

مضَت السيارة تخترق الشوارع المزدحمة في «مصر القديمة» ... ثم انحرفَت عابرةً «كوبري الملك الصالح» ... ثم «كوبري الجامعة» ... ومضَت على كورنيش النيل حتَّى أشرفَت على مسرح البالون، وانحرفَت يسارًا إلى سينما «سفنكس».

وطلب «تختخ» من السائق التوقُّف، ثم نزل هو و«محب» و«عاطف»، وساروا على الأقدام في شارع «عرابي» ... وكان «تختخ» ينظر خلفه بين لحظة وأخرى حتى يتأكَّد أنهم ليسوا متبوعين.

كانَت الساعة قد تجاوزَت الحادية عشرة صباحًا عندما وصل الثلاثة إلى «الفيلا» المقصودة، وكانَت فيلا حمراء اللون، مُكوَّنةً من دورَين، ولها حديقة واسعة، وعلى ممر الجراج كانَت تقف سيارة من طراز «لانسيا» الإيطالي.

وقف الثلاثة في ظلِّ إحدى الأشجار الكبيرة في شارع «عرابي» ... ولاحظوا أن باب «الفيلا» يُفتح، وظهر رجل أخذ ينظر حوله ... فهمس «محب»: إنهم يَستعِدُّون للهرب!

وغادر الرجل «الفيلا»، ثم سار في اتجاه شارع «عرابي» ... وتجاوز الرصيف ... وأصبح يتجه ناحيتهم تمامًا ... كان من الصعب عليهم الاختباء ... فأداروا له وجوههم حتى لا يراها ... وتظاهروا بالانهماك في الحديث.

ولكن المفاجأة كانَت أكبر ممَّا تصوَّروا ...

وصل الرجل إلى جوارهم تمامًا ...

مدَّ يده ووضعها على كتف «تختخ» وقال ببساطة: أستاذ «توفيق» ... إننا في انتظارك!

كانَت مفاجأةً كاملة ...

وحاول «تختخ» أن يتظاهر بأنه ليس الشخص المقصود، فقال للرجل: «توفيق» ... من هو «توفيق»؟ أظن أنك مخطئ.

رد الرجل: لقد عرف الزعيم أنكم ستتمكَّنون من الوصول إلينا بواسطة رقم التليفون الذي استمعتُم إليه ... وقد كُنَّا نُراقبكم من خلف النافذة، وقد طلب مني الزعيم أن أستدعيكم للمناقشة ... وأرجو أن تعرفوا أن هناك بندقيةً كاتمةً للصوت مُصوَّبة إليكم من خلف النافذة؛ فلا تُحاولوا عمل أي شيء ... وفي الوقت نفسه، فإن الزعيم يتعهَّد بألَّا يُصيبكم أذًى ...

لم يكن أمام الأصدقاء الثلاثة إلا أن يسيروا، وقد أذهلَتهم المفاجأة ... ووجدوا الزعيم يجلس في صالة «الفيلا» ... وابتسمَ عندما رآهم ابتسامةً واسعة ... كان هو الرجل نفسه الذي التقَوا به على ظهر الباخرة «سوريا» في مغامرة «كلب البحر»، والشيء الذي أثار انتباه «تختخ» ... أن الزعيم الإيطالي كان هادئًا وسعيدًا كأنه ليس مطاردًا من شرطة العالم كله ... وكأن الزعيم قرأ ما يدور بذهن «تختخ» فقال: أُحب أن أُؤكِّد لكَ أنني الآن مواطن شريف ... لقد قضيتُ مدة العقوبة عن جرائمي السابقة ... ولم يعُد عندي ما أخشاه.

قال «تختخ»: وسرقة العنكبوت الذهبي؟

ابتسم الزعيم وهو يقول: ومن الذي يستطيع إثبات أنني سرقتُه؟ ... إنهم استنتجوا فقط ذلك لأنني كنتُ موجودًا في «بورنيو» ... عندما سُرق التمثال ... والحقيقة أنني لم أسرِق شيئًا.

كانَت هذه ثاني مفاجأة في نصف ساعة فقط ... وأحسَّ المغامرون الثلاثة أنهم دخلوا في عالم من الألغاز والمعميَّات.

كان الزعيم الإيطالي يجلس وحوله اثنان من أعوانه ... وكان واضحًا من تصرُّفاته وحديثه أنه بريء حقًّا ... ولكن بقي السؤال المهم ... من الذي سرق العنكبوت إذن وطلب خمسين ألفًا من الجنيهات لردِّه؟

ولم يتردَّد «تختخ» في إلقاء السؤال قائلًا: لقد اتصلتَ بهؤلاء الناس لتُعيد لهم التمثال مقابل خمسين ألف جنيه ... وقد أرسلوا لكَ المبلغ فأخذتَه ولكنكَ لم تُسلِّم التمثال.

بدَت الدهشة واضحةً على وجه الإيطالي وقال: أنا أخذتُ خمسين ألفًا من الجنيهات! من قال هذا؟!

تختخ: هم قالوا هذا الكلام ...

الإيطالي: إنهم يكذبون؟!

تختخ: ولكنني سلَّمتُ هذا المبلغ فعلًا بناءً على تعليماتك.

الإيطالي: ولكنِّي لم أتسلَّمه.

تختخ: غير معقول! ... لقد سلَّمتُه بنفسي لمندوبك الأعرج!

قام الإيطالي من مكانه ثائرًا وقال: هذا ما لم يحدث ... لقد اتصلوا بي فعلًا، وقلتُ لهم إن التمثال ليس معي ... ولكنهم أصرُّوا على أنه معي ... ووجدتُ أن أُسايرهم حتى أرى ما هي هذه الحكاية بالضبط ... وفعلًا طلبتُ منهم الاتصال بكم، وخطف صديقتكم الصغيرة، وإعداد المبلغ، ولكني لم أُرسل أحدًا من عندي لتسلُّم المبلغ!

تختخ: غير ممكن!

الإيطالي: هذا ما حدث فعلًا ... ولو كان التمثال عندي فعلا لأرسلتُه وأخذتُ النقود ... ولكن حتى بين اللصوص هناك كلمة شرف ... فالتمثال ليس عندي ... والنقود لم آخذها.

تختخ: إذن من الذي أخذ المبلغ؟

الإيطالي: هذا ما لا نعرفه!

تختخ: ولماذا إذن وضعتَ الخطة وطلبتَ المبلغ؟

الإيطالي: قلتُ لكَ إن هذا كلَّه كان على سبيل المزاح ... وكنتُ أنوي بعد ذلك أن أُوضِّح لهم الحقيقة.

تختخ: ولماذا اخترتَنا لتضعنا في هذا المأزق؟

عاد الإيطالي إلى الضحك قائلًا: بعد أن استطعتم الإيقاع بي، وتصفية عصابتي برئاسة «ماريو»، وقرأتُ عنكم في الصحف الإيطالية؛ أُعجَبتُ بكم جدًّا ... وقرَّرتُ إذا أُتيحَت لي الفرصة أن أضعكم في مأزقٍ بسيط لتجرِبة مدى قوتكم ... ثم مُقابلتكم بعد ذلك للتعرُّف بكم بعيدًا عن المغامرات والعنف؛ فقد أصبحتُ الآن أعمل في تجارة التوابل الشرقية، وعندي شركة محترمة ... ولكن حب المغامرات يدفعني أحيانًا إلى هذه المقالب البسيطة.

تختخ: إنكَ لا تتصوَّر هؤلاء الناس ... إن لهم قدرةً خطيرةً على المغامرة والتضحية بالنفس مقابل استعادة هذا التمثال المقدَّس ... أعتقد أن من الصعب إقناعهم بما تقول!

قال الإيطالي ثائرًا: يقتنعون أو لا يقتنعون! ... أُؤكِّد لكَ أنني لم أسرِق هذا التمثال. لقد ودَّعتُ حياة المغامرات والتهريب إلى الأبد ... وأنا الآن مواطن محترم.

ساد الصمت بعد هذا الحديث الحافل بالمفاجآت ... وأصبح على «تختخ» أن يُحاول التفكير من جديد فيما حدث ... وفجأةً قفز إلى ذهنه الاحتمال الوحيد الذي يمكن أن يُوضح هذا اللغز ... احتمال وجود شخصٍ يعلم بالاتفاق بين الإيطالي وجماعة «يانج»؛ فاستغلَّ الفرصة للحصول على النقود ... هذا الشخص لا بد أن يكون من جماعة الإيطالي أو من جماعة «يانج» ... فمن هو؟!

كاد «تختخ» أن يقول هذه الفكرة للإيطالي، ولكن شيئًا جعله يسكت ... فلعل الرجل يكون ضمن هؤلاء الثلاثة، فإذا سمع استنتاج «تختخ» سارع إلى الاختفاء، وفي الوقت نفسه لم يكن «تختخ» يستطيع أن يقول هذا الكلام لمجموعة «يانج»، وإلا هرب الرجل الذي أخذ النقود ... إذا كان من مجموعة «يانج» ...

مشكلة ... هكذا قال «تختخ» ... لنفسه ... إنه محاصر بين قوسَين ... مجموعة الإيطالي من ناحية ... ومجموعة «يانج» ... من ناحية أخرى ... وعليه أن يتصرَّف وحده.

وفجأةً ظهر في ذهنه الحل الأمثل لهذه المشكلة المعقَّدة … فقام واقفًا وقال: هل تُغادر القاهرة اليوم؟

رد الإيطالي: كنتُ عازمًا على السفر اليوم فعلًا، ولكن جاءَتني مكالمة تليفونية من إيطاليا؛ اضطُررتُ بعدها للانتظار لإنجاز بعض الأعمال.

قال «تختخ»: إذن أرجو أن نجد طريقةً لحل المشكلة معًا!

الإيطالي: إنني مهتم مثلك تمامًا … بل إنني أتحرَّق شوقًا لهذا؛ فإنني مُهتم بسرقة تمثال لم أسرِقه … وبالاستيلاء على مبلغ لم يَصِلني!

ابتسم «تختخ» قائلًا: من المدهش أننا سنُحاول تبرئتك من التهمتَين بعد أن كُنَّا أعداء!

مدَّ الإيطالي يده يشد على يد «تختخ» قائلًا: لقد صفحتُ عنكم؛ فقد كان القبض عليَّ في ميناء «فينسيا» بدايةً لأعرف طريق الشرف والصواب … وأرجو أن تصفحوا عني لأنني أوقعتُ بكم في هذا المأزق … الذي قصدتُ به التفكُّه لا غير.

ونظر الإيطالي إلى «تختخ» طويلًا … ونظر إليه «تختخ»، ولم يلحظ أحدٌ من الموجودين النظرات التي تبادلها … لقد فهم الإيطالي ماذا يُريد «تختخ» منه … لقد أرسل له «تختخ» رسالةً صامتةً فهمها الإيطالي فورًا … وبخبرته كمغامرٍ قديم فهم أن «تختخ» لا يُريد الإفصاح عن هذه الرسالة.

أحداث سريعة

عندما خرج الأصدقاء إلى الطريق قال «عاطف»: ألم تُلاحظ شيئًا يا «تختخ»؟

وقبل أن يُجيب «تختخ» أكمل «عاطف» قائلًا: إنهم غير مُسلَّحين!

تختخ: برافو «عاطف». هذه الملاحظة تُوضِّح الموقف كله.

محب: كيف؟

تختخ: سأقول لكم بعد أن نبتعد ... لاحظوا ما إذا كنا متبوعين.

وساروا وقال «محب»: إننا متبوعون فعلًا!

تختخ: لن نتجه إلى السيارة ... لقد لاحظتُ وجود محل اسمه «باباز» في الطريق، سندخل هناك لنتناول بعض السندوتشات والعصير؛ فإنني جائع ...

عاطف: ألَّا تنسى بطنك أبدًا حتى في هذا الوقت الحرج!

تختخ: إذا نسيتُ بطني، فإنها لن تنساني!

كانوا يسيرون بهدوء كأنهم ليسوا متبوعين في مغامرة مثيرة ... وقال «تختخ»: حاولا أن تضحكا.

محب: بدون سبب!

عاطف: هل أقول لكم آخر نكتة؟

محب: تلك التي سمعناها في الصيف الماضي؟

وضحكوا برغم أنه ليس هناك سبب للضحك ... ووصلوا إلى محل «باباز» وجلسوا وطلبوا بعض السندوتشات وعصير الجزر ... ونظر «تختخ» خارج المحل ولاحظ وجه الرجل الذي كان يتبعهم ... وخفق قلبه سريعًا ... هذه النظرة ... وهذا القوام ... إن هذا الرجل ليس غريبًا عنه.

ومضى بعض الوقت ... وغادر الرجل مكانه خلف زجاج المحل، فقام «تختخ» مسرعًا إلى التليفون، وأدار الرقم ... وعندما استمع إلى الصوت الذي ردَّ عليه ... وضع السمَّاعة دون أن يتحدَّث ... وانتظر لحظات، ثم طلب الرقم مرةً ثانية ... وعندما استمع إلى الصوت مرةً ثانية، وضع السمَّاعة دون أن يتحدَّث ... ثم عاد إلى «محب» و«عاطف» اللذَين كانا يُلاحظان ما يفعله «تختخ» وهما في غاية الدهشة.

قال «محب»: ماذا تفعل؟

تختخ: لا شيء ... سوى أنني أُريد الحديث إلى الزعيم الإيطالي.

محب: ألم تشبع حديثًا معه؟!

تختخ: إنني أُريد أن أُحدِّثه على انفراد.

محب: ولماذا لا تطلب الحديث إليه؟

تختخ: لو عرف رجاله أنني سأُحدِّثه وحده لضاع كل شيء.

محب: إنني لا أفهم شيئًا!

تختخ: ستفهم كل شيء حالًا ...

وابتلع «تختخ» لقمةً كبيرةً أتبعها بجرعةٍ من عصير الجزر، وقال: المسألة الآن أصبحَت واضحةً لي ... إن رجال الزعيم الإيطالي هم الذين سرقوا التمثال من المعبد دون علم زعيمهم الذي يعمل الآن في مهنةٍ شريفة.

ونظر «محب» و«عاطف» إلى «تختخ» في دهشة، فمضى يقول: وقد اتجهَت شبهات جماعة «يانج» إليه ... وكانَت المطاردةُ التي وصلَت إلى مصر ... وعندما اتصلَت جماعة «يانج» به ونفى أنه سرق التمثال لم يُصدِّقوه ... وانتهز هو الفرصة ليضعنا في مأزق على سبيل المزاح ... ولكن المزاح انقلب إلى جدٍّ خالص ... فقد عرف رجاله الاتفاق الذي تمَّ بينه وبين عصابة «يانج»، وقرَّروا أن يستولوا على مبلغ الخمسين ألف جنيه بالإضافة إلى التمثال أيضًا ... وهكذا ذهب واحد منهم في الموعد، فأخذ مني الحقيبة وسلَّمني قطع الحديد بدله.

كان «محب» و«عاطف» يستمعان في انبهار إلى تفسير «تختخ» الذي مضى يقول: ولَمَّا قابلتُ الرجل ولاحظ أن المُصوِّر التقط صورته؛ عرف عنوانه، وذهب للاستيلاء على الأفلام ... وقد دخلتُ وهو هناك فلم يتردَّد في ضربي والهرب ... وقد كان المفروض أنهم سيُسافرون اليوم وتنتهي القصة كلها باستيلائهم على التمثال والنقود معًا ... ولكن المكالمة التي جاءت من «إيطاليا» أخَّرَتهم ... وحضوري أزعجهم.

وعندما حضرنا إلى «الفيلا» قابلَنا رجلان ولم يُقابِلنا الثالث؛ لأنه هو الذي قابلني في الكازينو وهو الآن يتبعنا ... ولعلَّكم لاحظتُم أنه لم يكن هناك سلاح معهم ... وحكاية البندقية الموجَّهة إلينا كانَت أُكذوبةً لإرهابنا ...

عاطف: وبعد؟

تختخ: لقد اختفى الرجل الآن ... وأعتقد أنه عاد إلى «الفيلا» ... وأن الزعيم الإيطالي في خطر.

محب: ماذا تقصد؟

تختخ: إن الرجال الثلاثة سيُحاولون التخلُّص منه ... لأنه سيعرف الحقيقة ... فعندما كنتُ أُسلِّم عليه ضغطتُ يده، وعرف أنني أُريد أن أوصل له رسالةً بيني وبينه ... وفهم من هذا أن رجاله ربَّما كانوا ضالعين في عملية سرقة العنكبوت الذهبي، والاستيلاء على النقود دون أن يعلم.

عاطف: يجب أن نخرج فورًا.

تختخ: نعم ... هيا بنا ...

ودفعوا الحساب وغادروا المحل سريعًا إلى السيارة التي كانَت ما تزال واقفةً بجوار السينما ... قال «تختخ» وهو يركب بسرعة: في هذا الشارع.

وأشار «تختخ» إلى شارع «عرابي» ... فدارَت السيارة دورةً واسعةً بسرعة هائلة، جعلَت عجلاتها تصر على الأسفلت، ثم مضى كالصاعقة ... وفي دقائق قليلة كانَت تقف بجوار الرصيف المقابل لـ «الفيلا» الحمراء.

طلب «تختخ» من الرجلَين أن يتبعاه، ثم قال لـ «محب»: إن الرجل الذي كان يتبعنا سيأتي ماشيًا، وسيصل بعد دقائق، فتصرَّف معه أنت والسائق و«عاطف».

ودخل «تختخ» «الفيلا» ومعه العملاق ... وسمع على الفور ما كان يتوقَّعه ... صوت عراك، وضرب صادر من الصالة. كان الباب مغلقًا، فأشار «تختخ» إلى العملاق، فانقضَّ على الباب بكتفه فخلعه من مكانه ... واندفع الثلاثة إلى الداخل؛ كان الرجلان قد نجحا في التغلُّب على زعيمهم ... وأحدهم يشد وثاقه ... فلمَّا فُتح الباب عَنوة، قفز أحدهم جانبًا شاهرًا خنجره ... ولكن العملاق انقضَّ عليه بحركة «كاراتيه»، وانقضَّ «تختخ» على الرجل الآخر ... وسقطا على الأرض وتدحرجا ... كان الرجل قويًّا كالثور ... وسرعان ما كان يقبض على عنق «تختخ» بأصابع من فولاذ محاولًا خنقه، وتذكَّر «تختخ» كيفية التخلُّص من هذه الحركة ... فقد دفع بأصابعه ناحية عينَي الرجل الذي اضطُر إلى إبعاد رأسه،

فخفَّ الضغط على عنق «تختخ» قليلًا، واستطاع أن يتنفَّس بعد أن أحسَّ برأسه يدور، والدنيا تسوَد أمام عينَيه.

كان العملاق قد تخلَّص من الرجل الآخر ... فتقدَّم من الرجل الجاثم على صدر «تختخ»، وأمسك إحدى ساقَيه ولواها بقسوة، حتى إن «تختخ» سمع فرقعة عظام الرجل الذي صاح متألِّمًا ... وأفلتَت أصابعه من عنق «تختخ» ... فقام واقفًا.

شاهد «تختخ» العملاق يحمل الرجل بين يدَيه كطفلٍ صغير ... ثم رفعه إلى فوق، وكاد يُلقيه على الأرض، ولكن «تختخ» أشار إليه ... فقد سمع في هذه اللحظة صوت أقدام تصعد السلَّم.

وظلَّت ذراعا العملاق تحملان الرجل وهو لا يدري ماذا يُريد «تختخ»، وفي هذه اللحظة ظهر الرجل الثالث على الباب ... يحمل مسدسًا في يده اليمين ... وجاءَت اللحظة الحاسمة ... ولكن العملاق تصرَّف في هذه اللحظة تصرُّفًا سليمًا ... فقد ألقى بالرجل الذي يحمله على الرجل الذي يحمل المسدس ... فسقط الاثنان يتدحرجان على الأرض ... وسقط المسدَّس من يد الرجل، فأسرع «تختخ» يلتقطه.

كان الزعيم الإيطالي قد أفاق وأخذ ينظر حوله في ذهول، ثم قال: ماذا حدث في هذا العالم؟

فقال «تختخ» مبتسمًا: لا شيء سوى أن رجالك الثلاثة سرقوا التمثال دون أن تعلم، وأخذوا النقود دون أن تعلم ... وكادوا يفتكون بك!

قال الإيطالي: دون أن أعلم أيضًا!

تختخ: ألم أُحذِّرك عندما ضغطتُ يدك؟

الإيطالي: نعم ... ولكن ما كِدتَ تخرج حتى انقضَّ الرجلان عليَّ ... محاولين شد وثاقي ... وقد تعاركنا طويلًا ... ثم تمكَّنا من التغلُّب عليَّ.

تختخ: هل معك حقائب في هذه «الفيلا»؟

الإيطالي: نعم ... حقائب كثيرة ... بعضها للملابس ... وبعضها للبضائع ...

تختخ: أُرجِّح أننا سنجد التمثال والنقود في إحداها.

وبدأ تفتيش الحقائب، ولم يستمرَّ الأمر طويلًا ... فقد عثروا على التمثال والنقود في إحدى الحقائب ... وصاح العملاق صيحةً رجَّت جدران «الفيلا»، ثم سقط على ركبتَيه واستغرق في صلاة حارة.

اتصل «تختخ» تليفونيًّا بصديقه الأستاذ «علاء» في قسم الحوادث، وطلب منه إبلاغ الشرطة بوجود ثلاثة لصوص إيطاليين في «الفيلا» ... وروى له بسرعة ما حدث، وطلب منه الحضور مع رجال الشرطة لتصوير أبطال الحادث، والعنكبوت الذهبي، والحصول على خبطة صحفية لا مثيل لها.

وغادر «تختخ» «الفيلا» ووجد «محب» و«عاطف» والسائق يقفون قريبين منها، فصاحوا به: الرجل لم يصل بعد!

ابتسم «تختخ» قائلًا: لقد جاء وضُرب، وهو الآن ملقًى على الأرض في إغماءة طويلة.

محب: ولكنه لم يمرَّ بنا!

تختخ: لقد جاء من الباب الخلفي لمفاجأتنا.

في ذلك المساء وقفَت سيارة أمام فيلا «تختخ» حيث كان الأصدقاء يستمعون إلى «تختخ» وهو يروي لهم تفاصيل المغامرة ... ونزل منها العملاق يحمل صندوقًا صغيرًا قدَّمه إلى «تختخ» وعليه بطاقة من «يانج» للشكر على جهود المغامرين الخمسة في إعادة التمثال والنقود ... وفتح المغامرون الصندوق ... وكان به تمثال من الفضة للعنكبوت ... وزجاجة من عطر الشرق ... وكلمة واحدة ... «شكرًا. «يانج».»


هنداوي